دور الجامعات في تعزيز التعايش السلمي في المجتمع

م.م دنيا محمدعلي حسن

جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

dunyamohammed@uokirkuk.edu.iq

07706118210

الملخص

يعد موضوع التعايش السلمي من القضايا الفكرية المهمة في هذا العصر الذي يتسم بالتعددية الثقافية والتحولات السياسية المستمرة، الذي يتزامن مع كثرة الحروب والنزاعات القائمة لأسباب دينية أو عرقية أو طائفية أو مذهبية، ومن المعروف أن التعايش السلمي هو شرط أساسي للتقدم وتحقيق الاستقرار والازدهار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في أي مجتمع إنساني، إذ يشير مصطلح التعايش إلى حالة العيش المشترك بين مجموعات تختلف عرقياً أو دينياً أو فكرياً مع بعضها البعض، مع احترام كل مجموعة لمعتقدات وأفكار المجموعات والجماعات الأخرى، فضلاً عن قدرة هذه الجماعات على حل وتسوية خلافاتها والحوار فيما بينها بالطرق السلمية، بما يحقق النمو والتطور للمجتمع، وعليه تلعب المؤسسات التعليمية دوراً مهماً في هذا الجانب، وخاصة الجامعات والتي تعد من أبرز وأهم المؤسسات التعليمية التي لها دور حيوي في تعزيز التعايش السلمي داخل المجتمع؛ كونها تضطلع بمهمة أخلاقية وتربوية في آن واحد، وهي أيضا المؤسسة التي تستهدف فئة الشباب، وتضم مختلف أطياف المجتمع، لذلك فهي باستطاعتها التأثير على سلوكهم، وتنمية مهاراتهم، وتوعيتهم في إشاعة ثقافة الحوار والتعايش السلمي في المجتمع، فضلاً عن ترسيخ أهمية قيم المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان لدى الأفراد من خلال عقد المؤتمرات، والندوات وورش العمل، والدورات التدريبية والمحاضرات التوعوية في الجامعات، لتعزيز ثقافة التعايش السلمي والاعتدال، ونبذ العنف داخل الجامعات بشكل خاص، والمجتمع بشكل عام.

كلمات مفتاحية: التعايش السلمي، الجامعات، التسامح.

Abstract

The topic of peaceful coexistence is one of the important intellectual issues in this era characterized by cultural pluralism, continuous political transformations, and rapid technological development, which coincides with the abundance of wars and conflicts that exist for religious, ethnic, sectarian, or doctrinal reasons. It is known that peaceful coexistence is a basic condition for progress and achieving political, economic, and social stability and prosperity in any human society. The term coexistence refers to the state of coexistence between groups that differ ethnically, religiously, or intellectually with each other, with each group respecting the beliefs and ideas of other groups and communities, as well as the ability of these groups to resolve and settle their differences and dialogue among themselves in peaceful ways, in a way that achieves growth and development for society. Accordingly, educational institutions play an important role in this aspect, especially universities, which are among the most prominent and important educational institutions that have a vital role in promoting peaceful coexistence within society; As it carries out a moral, educational and humanitarian mission at the same time, it is also the institution that targets the youth category, and includes various segments of society, so it can influence their behavior, develop their skills, and raise their awareness in spreading the culture of dialogue and peaceful coexistence in society, in addition to consolidating the importance of the values of citizenship, democracy and human rights among individuals by holding conferences, seminars, workshops, training courses and awareness lectures in universities, to enhance the culture of peaceful coexistence and moderation, and reject violence within universities in particular, and society in general. In order to stand on the principles, foundations and mechanisms for achieving peaceful coexistence, it is necessary to emphasize and focus on the issue of national identity in order to determine the foundations and beliefs on which society is based, in addition to achieving the principle of citizenship and emphasizing this in the constitution and legal texts that have an impact on dealing with members of society in detail.

المقدمة

يعد موضوع التعايش السلمي من القضايا الفكرية المهمة في هذا العصر الذي يتسم بالتعددية الدينية والثقافية والقومية والمذهبية، والتحولات السياسية المستمرة، والذي يتزامن مع كثرة الحروب والنزاعات والصراعات القائمة لأسباب دينية أو عرقية أو مذهبية، إذ أنه كلما ضعف عنصر التشابه بين أفراد المجتمع كلما زادت ضرورة نشر وترسيخ مبادئ التعايش السلمي بين أفراده، لذلك أصبحت فكرة التعايش السلمي ضرورة لا بد منها في المجتمعات الإنسانية، وتبرز هنا دور الجامعات كركيزة أساسية يمكن الانطلاق منها في بناء مجتمعات سلمية ومتسامحة ومتقبلة للآخر المختلف معه، إذ أن المؤسسات الأكاديمية ومنها الجامعات ليست مجرد مؤسسات تعليمية، بل تعد بيئة حاضنة لمختلف الأديان والثقافات والأعراق والقوميات، وتستهدف الفئة المهمة فيه وهي فئة الشباب، وتخرج سنوياً الآلاف من الكوادر البشرية الشابة القادرة على العمل في مختلف المجالات عبر تطبيق ما تلقوه من معرفة علمية وأكاديمية واجتماعية في مؤسسات الدولة المختلفة، الأمر الذي يدفع الجامعات للقيام بدور محوري في موضوع تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي من خلال توفير منصة للحوار والنقاش الحر، وتنمية الوعي المجتمعي لدى الطلاب، وتقريب وجهات النظر المتباينة، وتعزيز دور الأساتذة كقدوة، وبناء الذات الإنسانية، وجعل الشباب ركيزة مساهمة في إحداث تنمية شاملة بأبعادها المختلفة في الدولة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في التعرف على مفهوم التعايش السلمي وأسسه وأهدافه، وإبراز دور المؤسسات الأكاديمية ومنها الجامعات في الارتقاء بمستواها الأكاديمي والمساهمة في تعزيز قيم التعايش السلمي ومبدأ قبول الآخر بين الأديان والقوميات والأعراق المتباينة؛ كي تنعم البشرية بالأمن والسلام، وتتجنب الصراعات والحروب والاقتتال.

إشكالية البحث: تقوم إشكالية البحث على الإجابة على التساؤل الرئيسي والتي تكمن في معرفة ماهية الدور التي تقوم به الجامعات في تعزيز التعايش السلمي في المجتمع، ومن هذا التساؤل الرئيسي للبحث تنبثق الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما المقصود بالتعايش السلمي؟ وما هي أسسه وأهدافه؟
٢. ما هي الدور التي تقوم به الجامعات في تعزيز قيم التسامح والتعايش في المجتمع؟

٣. كيف يساهم الأستاذ الجامعي في نشر قيم التعايش السلمي بين الطلاب؟

٤. ما هي الدور التي تقوم به الأنشطة الطلابية والبيئة الجامعية والمراكز الأكاديمية في توعية الطلبة بأهمية التعايش وغرس القيم الإنسانية لدى الطلاب؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها: أن للجامعات أهمية كبيرة ودور فعال في تعزيز قيم التعايش السلمي والتسامح ونبذ التطرف والكراهية، مما ينعكس ايجاباً على المجتمع ككل، ويساهم في بناء مجتمعات واعية وأكثر انسجاماً وتقبلاً للآخر.

منهجية البحث: تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي لوصف مفهوم التعايش السلمي، وتحليل الأدوار التي تقوم بها الجامعات والوسائل التي تعتمدها لتعزيز التعايش السلمي في المجتمع.

المطلب الأول: التعايش السلمي: دراسة في المفهوم والأسس والأهداف

يعد مفهوم التعايش من المصطلحات الحديثة الذي تتباين فيه وجهات النظر، لذا لا بد من بيان الدلالة اللغوية للمصطلح، ومن ثم استعراض الدلالات الاصطلاحية له.

أولاً: التعايش لغة: عايشه: وعاش معه، وهي حالة اجتماعية مشتقة من العيش والعيش معناه الحياة، وهو العيش على هذه الأرض مع بني آدم كافة دون تفريق، وتعني أيضاً الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة، وهي على وزن تفاعل والذي يفيد وجود علاقة المتبادلة بين الطرفين (المعجم الوسيط، ٢٠٠٨، ص٦٤٠. وكذلك مصطفى وآخرون، ١٩٦٠، ص ٥٤٠)، وتعايش (اسم مصدر) وهو مصدر تعايش مجتمع طائفي يعيش أهله في تعايش ووئام: يعيشون في تساكن وتوافق داخل المجتمع على الرغم من اختلافهم الديني والمذهبي. (المحمداوي، المجلة السياسية والدولية–جامعة المستنصرية، ٢٠١٦، ص٨٦).

ثانياً: التعايش اصطلاحاً: يعد التعايش ضرورة من ضرورات تكوين الجماعة الإنسانية في أي مجتمع، وتكوين الجماعة السياسية في أي دولة، وهي تعني قبول العيش مع الآخر(المختلف) دون اقصاء أو إكراه أو تسلط، وفقاً إلى قاعدة التباين والاختلاف الإنساني، وهي الإقرار بالتعددية كنظام يحترم الرأي الآخر، ويصون الحقوق، ويضمن المساواة بين المواطنين؛ لكون التنوع الديني والطائفي والقومي هو القاعدة، ولا وجود لأية دولة دون وجود تنوع فيها (سبع، مجلة دراسات دولية_ جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ١١٥).

وثمة من يعرف مفهوم التعايش بأنه قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، واتفاق الأطراف على تنظيم وسائل العيش فيما بينهم وفق قواعد محددة مع تمهيد السبل المؤدية اليها (الهرباوي، مجلة العلوم التربوية والنفسية،٢٠٢٠، ص١٢٥)، وتوفير حياة هادئة وكريمة لكل البشرية دون تمييز، وفي مختلف أشكال الأنظمة السياسية مع احتفاظها بطابعها الخاص في إدارة الدولة، وعدم تدخل الدولة في شؤون الدول الأخرى، والعمل على التعاون والإسهام في إبعاد شبح الحرب عن العالم (المحمداوي، المجلة السياسية والدولية- جامعة المستنصرية، ٢٠١٦، ص٨٦).

وكذلك يراد بمصطلح التعايش السلمي العيش المتبادل مع الآخرين القائم على المسالمة والمهادنة (الجبوري، مجلة الأطروحة، ٢٠٢٢، ص ٤٢٠)، واجتماع الناس على الرغم من اختلاف توجهاتهم الدينية والسياسية والعرقية والمذهبية في مكان معين، تربطهم وسائل العيش والقبول بوجود الآخر، وعدم الإلغاء له والضرر به سواء كان الآخر فرداً أو مجتمعاً، دون النظر إلى الانتماءات الدينية والسياسية والاجتماعية، وخلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيداً عن الحرب والعنف(حمود- ساجت، مجلة الجامعة العراقية، ٢٠٢٣، ص ٢٤٣)، وتعلم العيش المشترك والقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة مع الآخر، والسمة البارزة فيه وجود علاقة يعترف الآخر بوجوده، إذ لا يكفي في أن يشعر الناس بانتمائهم للدولة إلا إذا كانوا يشعرون بأن الآخرين ينتمون إليها، وكل هؤلاء الآخرين يشعرون بأن الجميع ينتمون إليها أيضاً، ومن ثم لا بد من وجود إدراك مشترك بوجود الآخر، وان الآخر وجوده مقترناً بوجودنا والعكس صحيح(تركي، مجلة قضايا الآسيوية، ٢٠٢٤، ص١١٤).

وقد استعمل هذا المصطلح للدلالة على امكانية التعاون والوئام بين الأقليات والأكثرية في دولة معينة، وان كانت هذه الأقلية تختلف عن الأكثرية من حيث الأصل أو اللغة أو الدين، وهو من الناحية العملية يعني إقامة علاقات بين الجماعات ذات الهويات المختلفة والتي تعيش في تقارب يشمل درجة معينة من الاتصال والتفاعل والتعاون، وقدرة هذه الجماعات على حل خلافاتها بصورة سلمية، وعلى هذا الاساس يستند مفهوم التعايش على وعي الاشخاص أو الجماعات بأن لها هويات دينية أو عرقية أو فكرية مختلفة، والإقرار بأن اختلاف الهويات لا ينبغي أن يقود إلى صراعات عنيفة أو دموية بين حاملي هذه الهويات أفراداً كانوا أم جماعات(خلف، علي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص ٤٢١).

ومن الجدير بالذكر أن أول من أطلق شعار التعايش السلمي هو (نيكيتا خروتشوف) رئيس الاتحاد السوفيتي (١٩٥٥_ ١٩٦٤)، والذي كان لا يعني به تراجع بلده عن تحقيق أهدافه المعلنة، بقدر ما كان يعني به محاولته تحقيق تلك الأهداف بطريقة تتلاءم مع مقتضيات التغيرات التي طرأت على المسرح الدولي كوجود ما يعرف بتوازن الرعب (ذنون، مجلة تكريت للعلوم السياسية،٢٠١٩، ص ١٨٤)، كما أن مفهوم التعايش بطبيعته ومضمونه لا يلغي التنافس أو الخلافات بين الدول والمكونات والأطياف، وإنما يحدد وسائلها ويثبتها، فالتعايش لا يساوي السكون والرتابة، وإنما يثبت الوسائل الإيجابية والسلمية لعملية التنافس والاختلاف، ويرفض الوسائل العنيفة بكل مستوياتها لفض النزاعات أو إدارة الاختلافات والتباينات، فالتعايش هو حصيلة بناء علاقة ايجابية بين حق الاختلاف وضرورة المساواة، وأي خلل في هذه المعادلة يضر بحقيقة التعايش في أي مجتمع ووطن (جاسم، مجلة دراسات دولية، ٢٠١٩، ص- ص٣- ٤).

بناءً على ما سبق، ارتبط مفهوم التعايش بمفاهيم وقيم الإنسانية عدة مثل التسامح، والاعتراف بالآخر، والتعدد، والتنوع، وتعد هذه القيم هي المبادئ والأسس المهمة لترسيخ التعايش بين أفراد المجتمع، وتسعى العالم ومنظماتها الدولية على العمل بها والتأكيد عليها واشاعاتها لتكوين بيئة يسودها السلام محلياً وعالمياً، وقد خصصت لها أيام للاحتفاء والاحتفال بها مثل يوم التسامح العالمي في١٦ تشرين الثاني، ويوم التنوع الثقافي الذي خصص له يوم عالمي في ٢١ آيار، ويقول انطونيو تشايز في هذا الصدد: "التعايش يعني مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان منسجمين مع بعضهم البعض، ولا يتطلب ذلك أي شيء للتعايش سواء أن يعيش أعضاء تلك الجماعات معا من دون أن تقتل الآخر" (الستوني، مجلة الآداب،٢٠٢٣، ص ٤٠٩).

ان البحث في مدلول مصطلح التعايش يقودنا إلى جملة من المعاني محملة بمفاهيم تتضارب فيما بينها ولكن يمكن تصنيفها **إلى مستويات الأربعة الآتية:** (محي، صالح، مجلة المعهد، ٢٠٢٠، ص ١٢٣)

المستوى الاول: سياسي_ أيديولوجي: يحمل معنى القضاء على الصراع بأنواعه كافة، وإنهاء الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة أو العمل على احتوائه واستغلال النقاط مشتركة.

المستوى الثاني: اقتصادي: يرمز له العلاقة بين الحكومة والشعب فيما يتعلق بالأمور القانونية والاقتصادية والتجارية.

المستوى الثالث: ديني–ثقافي–حضاري: ويشمل تحديد معنى التعايش الديني أو التعايش الحضاري، وهو مصطلح حديث المراد به أن يعمل أهل الأديان السماوية المختلفة وغيرها بجهود كبيرة، وأن يكون هدفهم الأسمى نشر السلام في العالم، وأن يشمل السلام الجميع من دون الاستثناء، وإلغاء الفوارق بين بني البشر، وإلغاء التفرقة على أساس العرق أو الدين أو اللون.

المستوى الرابع: الاجتماعي: فقد ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية تعريف للتعايش بأنه: معيشة جماعات مع بعضها البعض واتجاه هذه الجماعات نحو الانصهار أو الاندماج بحيث يزول بعضها ويذوب في البعض الآخر، أو هي تحافظ على التفرقة العنصرية بحيث تقيم من عاداتها وقوانينها ونظمها حواجز فاصلة بين بعضها البعض، بينما يعتقد الدكتور غانم جواد أن هناك قواعد تحدد التعايش السلمي ومسار العيش المشترك وهي: (محي، صالح، مجلة المعهد، ٢٠٢٠، ص ١٢٣)

١. احترام الآخر والاعتراف به والتعامل معه.
٢. التوازن بين الحقوق والواجبات من دون التمييز.
٣. التعزيز وسائل التعاون والتكافل السياسي والاجتماعي، وتهيئة شروطهما، وقيام مؤسساتهما وقبول اجراءاتها.

ثالثاً: أسس التعايش السلمي: يستند التعايش السلمي على الأسس الأربعة الآتية: (سبع، مجلة دراسات دولية_ جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص١١٦)

١. الأساس الأول يكمن في الإرادة الحرة المشتركة النابعة من رغبة الذات في التعايش، وليست مفروضة تحت أي ضغط، أو مرهونة بأي شرط.
٢. الاتفاق على الأهداف والغايات لكي يحقق التعايش أهدافه المرجوة من خلال ضمان تحقيق المصالح العليا للمجموعة البشرية المنضوية في إطاره.
٣. الاتفاق على التعاون والعمل المشترك لأجل تحقيق الغايات والأهداف المتفق عليها بين الاطراف الراغبة في التعايش ضمن مظلة دولة أو كيان سياسي أو اجتماعي.

٤. صيانة التعايش السلمي والحفاظ على بقائه يكمن في تأطيره بصور من الاحترام المتبادل والثقة المتبادلة؛ لضمان عدم انحراف مسار التعايش عن الأهداف المرسومة له.

رابعاً: أهداف التعايش السلمي: هناك أهداف عدة للتعايش السلمي أهمها (محي، صالح، مجلة المعهد، ٢٠٢٠، ص ١٢٣-١٢٤):

١. التأكيد على التسامح بوصفه الدعامة الأساسية لرفد مفهوم التعايش.
٢. ضرب مفاهيم الاستبداد وإلغاء الآخر واقصائه.
٣. التأكيد على مفهوم الهوية الوطنية، وترك الولاءات الفرعية على حساب الهوية الوطنية.
٤. تساوي الجميع أمام القانون بغض النظر عن انتماءاتهم المختلفة.

المطلب الثاني: دور الجامعات في تعزيز التعايش السلمي في المجتمع.

أصبح مفهوم التعايش السلمي أحد المفاهيم المحورية الهادفة لإدارة التنوع في ظل التحديات التي تواجه المجتمعات الإنسانية والتي تتمثل أهمها في كيفية التعامل مع الاختلاف الثقافي والديني والعرقي، وخاصة مع تزايد وتيرة التحريض على العنف والتطرف، وارتكاب الجرائم وانتشار العمليات الارهابية تحت مسوغات دينية وعرقية، ومن هذا المنطلق أصبح موضوع إدارة التنوع عبر نشر ثقافة التعايش السلمي والحوار والتسامح وتقبل الآخر داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات الإنسانية أمراً في غاية الأهمية، ليس فقط لأصحاب القرار السياسي بل لأفراد المجتمع كافة، وذلك لإدارة التنوع في المجتمعات الإنسانية بشكل سليم، وتحويله إلى قوة دفع لتعزيز التماسك المجتمعي، وتحقيق السلام بين شعوب العالم، لأن التعايش ضرورة مطلقة لتسوية العلاقات الإنسانية في المجتمعات والأديان والأوطان، وأن البديل للتعايش السلمي هو بالضرورة إقصاء للأطراف الأخرى، وإلغاء دورها ووجودها، وما يترتب عليهما من عنف وفوضى وعنف مضاد(الستوني، مجلة الآداب،٢٠٢٣، ص ٤١٠).

وعليه بدأت مؤسسات الدولة المختلفة الرسمية منها وغير الرسمية تعمل على بذل الجهود لترسيخ وتعزيز التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، وتعد الجامعات من المؤسسات الرسمية التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي التي تهتم كثيراً بهذا الموضوع؛ كونها على تماس مباشر مع أهم فئة في المجتمع وهي فئة الشباب.

وعليه فقد أصبحت مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي تتبنى فلسفة استراتيجية من خلال فتح أبوابها للمجتمع من حولها، إذ أنها لم تعد مؤسسات تعليمية فقط، وإنما بدأت تشكل عنصراً أساسياً من عناصر تنمية وخدمة المجتمع(سعيد، المؤتمر العلمي التاسع لمركز دراسات البصرة والخليج العربي، ٢٠١٧، ص ٥).

تتكون مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي من جامعات وكليات ومعاهد ومختبرات ومراكز بحوث متخصصة وغير متخصصة وغيرها من المؤسسات المهمة المرتبطة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ولديها مهام وأدوار مهمة تقوم بها أعضاء الهيئات التدريسية، وتعمل على تكوين نتاجات علمية لدعم تطور المجتمع، ورفد المؤسسات الحكومية الأخرى بأبرز الطاقات العلمية والمعرفية والبحوث التي من شأنها أن تقدم ما ينفع المجتمع، ومن مهام هذه المؤسسات أيضاً إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل المهمة في أغلب الاختصاصات والعلوم المختلفة(المحمداوي، مجلة أبحاث ميسان، ٢٠٢٣، ص ٢٠٠).

وتعرف الجامعة بأنها مؤسسة علمية تابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تضم عادة كليات ومعاهد مهنية وأخرى للدراسات العليا، تقدم دراسات في مجالات العلوم الإنسانية والعلمية، وتمنح شهادة ودرجة جامعية في مختلف المجالات (حيدر، مجلة سوسيولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية، ٢٠٢٠، ص ١٦)، وهي ذات هيكل تنظيمي معين، وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، وتتمثل وظائفها في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والمعاهد والأقسام ذات الطبيعة العلمية المتخصصة، تقوم بإعداد القوى البشرية، والكوادر المتخصصة بأصول المعرفة وطرق البحث العلمي والقيم الصالحة، ليكونوا بناة جدد للمجتمع المتحضر، وهي كذلك مؤسسة اجتماعية أنشاها المجتمع لخدمة بعض اغراضه، فالعلاقة بين التعليم الجامعي والمجتمع تفرض عليه أن يكون وثيق الصلة بحياة الناس ومشكلاتهم وأعمالهم، بحيث يكون هدفه الأول تطوير المجتمع، والنهوض به إلى أفضل المستويات العلمية والتقنية والاقتصادية والصحية والاجتماعية(إبراهيم، عمر، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ٢٠١٨، ص٨٦).

وعليه تعد علاقة الجامعة بالمجتمع بمثابة علاقة الجزء بالكل، ونوع البيئة الحاضنة تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في طبيعتها ونوعية الأنشطة المختلفة التي تقوم بها سواء كانت أنشطة تعليمية أو بحثية أو إرشادية، ومن ثم فإن غاية الجامعة الحقيقية ومبرر وجودها هو خدمة المجتمع الذي توجد فيه،

ومعنى ذلك ان ارتباط الجامعة بمجتمعها يعطيها شرعيتها ويبرر وجودها، إذ أنه ليس هناك أخطر على الجامعة من أن تنفصل عن مجتمعها وتنحصر داخل جدرانها تنقل المعرفة دون ارتباط وثيق بالمجتمع وقضاياه، ومن ثم فإن اضطلاع الجامعات في تقديم إثراء معرفي وتقني واسع سيتيح للمجتمع الوصول لمستوى لا مثيل له من التقدم التقني والتطور المعرفي، ولهذا النوع من الجامعات تأثير مهم ودور الرائد لا يمكن انكاره في بناء المجتمع وتطوره للقضاء على بعض مشكلات الحياة(إبراهيم، عمر ، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ٢٠١٨، ص٩٣).

ونظراً لتمدد رقعة العنف والتطرف والكراهية بكل أشكاله في مناطق عدة من العراق؛ وزيادة العزلة بين الأفراد داخل المجتمع الواحد، فقد ترتب على الجامعات مهمات جديدة إضافة إلى مهمتها الأساسية في تعليم الطالب العلوم والمعارف واكسابهم المهارات، وأول هذه المهمات تتجسد في اهتمامها بالتشجيع على التعايش السلمي وحب السلام وتكوين اتجاهات ايجابية عند الطلاب نحو الآخر المختلف؛ لينشئ جيل متفائل يحب الحياة ويحب الآخر ويحب التعايش السلمي، وثاني هذه المهمات التوظيف الايجابي لوسائل التواصل الاجتماعي بحيث تصبح منصة للقاءات اجتماعية والندوات المعرفية والمعارض الترفيهية وغير ذلك، ويأتي هذا الاهتمام بتفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية في نشر وتعزيز ثقافتي التعايش والسلام بين شرائح الطلبة؛ كون الشباب يشكلون الشريحة الأكثر توسعاً وانتشاراً وتأثيراً في أي مجتمع، ولأن المراحل العمرية هذه على استعداد لتقبل وتلقي الافكار والتفاعل معها بما يؤشر إلى قبول التعددية والتنوع وفقاً للتغيرات التي تطرح على حياتهم، فيجب ان تتم مراجعة وتطوير برامج التربية والتعليم العراقية كي تكون نافذة لتلقي المفاهيم الخاصة بالتعايش السلمي وبناء السلام المستدام، وتأتي هذه الأهمية أيضاً من وجود علاقة وطيدة بين نشر ثقافة الحوار والتسامح والتعايش والتعارف في مجتمعات ما بعد النزاعات؛ لأن هذه الثقافة تجعل من التعايش السلمي أمر ممكن، وتكون دافعا للجوء إلى اللاعنف والحوار والتفاهم والتشارك والتفاؤل فيما يخص المشتركات وتنميتها عندما تكون ثقافة التعايش السلمي وبناء السلام مترسخة في بنية المجتمع، وهذه البنية تبدأ من المدارس والجامعة لتنعكس على المجتمع(مجموعة باحثين، مجلة دراسات اجتماعية، ٢٠٢٣، ص ١٩٧- ١٩٨.).

وعليه تقوم الجامعات بدور مهم في تعزيز وترسيخ ثقافة التعايش السلمي والحوار والتسامح بين الطلبة من خلال وسائل معرفية ووطنية واجتماعية يمكن بيانها في النقاط الآتية:

أولاً: دور الأستاذ الجامعي: لا يقتصر دور الأستاذ الجامعي على مجرد إلقاء المحاضرات اليومية وأداء الامتحانات الشهرية والفصلية، فهو في نظر الطالب والمجتمع قدوة حسنة ومثال يحتذى به، فهو المرشد

والموجه الأخلاقي والتربوي للطلاب في المرحلة الجامعية، وهو من يكون على عاتقه ترسيخ قيم المواطنة والانتماء والأخلاق والمبادئ الوطنية والسلوكيات الفاضلة، ويؤدي دوراً تربوياً وتوعوياً قبل أن يكون دوراً تعليمياً، فهنالك دور كبير للأستاذ الجامعي في مسألة ترسيخ قيم المواطنة والتعايش السلمي لدى الطلبة(المحمداوي، مجلة أبحاث ميسان، ٢٠٢٣، ص ٢٠٤)، إذ إنه يمثل الركن الأساسي في نشر ثقافة الحوار والتسامح والتعايش السلمي بين الطلبة، من خلال امتلاك الكفاءة والصفات الحميدة، وابتعاده عن المواضيع الشائكة المثيرة للمشاكل(ذنون، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية،٢٠٢٠، ص ٢٣٤)، حيث يعمل على تجنب تعصب الطلاب لرأي وفكر معين من خلال المناقشات والمحاورات، بالإضافة لاختيار الوقت المناسب للنقد البناء الذي يسوده الاحترام ويحقق الصالح العام (النجار، المدهون، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ٢٠٢٣، ص ٧٦٣)، فالأستاذ الناجح يصل إلى عقل ووجدان الطلبة في وقت واحد(ذنون، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية،٢٠٢٠، ص٢٣٤).

ثانياً: دور النشاطات الطلابية تسهم الأنشطة الطلابية في بناء شخصية الطلاب، ويوفر فرصاً للتنفيس عن الضغوط الأكاديمية، وتنمي روح التعاون وممارسة الديمقراطية، كما تعمل على تحقيق الأهداف التربوية المهمة مثل غرس القيم وتنميتها لدى الطلاب، والمساهمة في إحداث التكامل بين المقررات الدراسية، وتعريف الطلاب بمشكلات المجتمع وتمكينهم من المساهمة في حلها، إذ أن تفعيل دور الأنشطة الطلابية في تنمية ثقافة الحوار والتعايش السلمي يعد من الأمور الحيوية لتأهيل الطلاب إلى الحياة العملية للمشاركة الفعلية في بناء مجتمعاتهم، ولتحقيق نجاح هذه الأنشطة وتفعيل دورها بشكل فعال يتطلب ذلك جهود مشتركة وتعاون بين القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس والطلاب(النجار، المدهون، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ٢٠٢٣، ص- ص٧٦٥- ٧٦٦).

فضلاً عن ما سبق، تضم أغلب مؤسسات التعليم العالي أماكن وفضاءات لأداء الطلبة لأنشطتهم الطلابية المختلفة مثل ملاعب كرة القدم والسلة واليد والتنس وورش تعليم الموسيقى وفن الخط والرسم وما شاكل ذلك، فهذه النشاطات تساعد الطالب على اظهار قدراته ومواهبه وتشجعه على تطويرها وصقلها تحت إشراف أساتذة متخصصين يتولون مسؤولية تقديم الدعم المناسب لكل المواهب، لذا ومن هذا المدخل ارتأت مؤسسات التعليم العالي ومنها الجامعات بالعناية بهذه النشاطات؛ كونها تساعد في ترسيخ المودة والآلفة وقيم المواطنة والتعايش السلمي لدى الطلبة، هنا لا بد من ذكر بعض النشاطات: (المحمداوي، مجلة أبحاث ميسان، ٢٠٢٣، ص- ص٢٠٨- ٢٠٩)

١. التأكيد على الاهتمام بالنشاطات الطلابية التي تزيد من ترسيخ قيم المواطنة مثل الرحلات الجامعية، وزيارة الأماكن المقدسة والحضارية والآثار القديمة، والتعرف على أهم الحضارات التي سكنت واستوطنت في العراق، وزيارة المتاحف المتخصصة والمعالم التي تمجد الشهداء، والتعرف على أهم الأعمال الفنية المنتشرة في أرجاء البلاد.

٢. المشاركة في إقامة الدورات التخصصية والمؤتمرات والمهرجانات الثقافية والندوات وذلك لتلاقح الافكار والرؤى بين الطلبة والمحاضرين من الشخصيات البارزة السياسية والعلمية والدينية في المجتمع ومناقشتهم، والاستفادة من خبراتهم في مجال عملهم.

٣. تشكيل اتحادات طلابية تعنى بالدفاع عن الطلبة في حال تعرضهم لمشكلات معينة ومساعدتهم في حلها وممارسة الديمقراطية في تشكيل تلك الاتحادات، مما يساعدهم مستقبلاً بالدخول في تجارب سياسية.

٤. تفعيل النشاطات المصاحبة للعملية التعليمية مثل تنظيم التجمعات الثقافية والعلمية التي تنمي الوعي في مسألة ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الطلبة، وزيارة المؤسسات الاجتماعية مثل دور المسنين ودور الايتام، وتقديم المساعدة لهم، والتعايش معهم، واشعارهم بالألفة والمحبة، وانهم ينتمون إلى مجتمع تكافلي في جانب كبير من التراحم والإنسانية.

ثالثاً: البيئة الجامعية: تشكل الجامعة مركزاً مهماً لتعزيز التعايش السلمي وتنمية ثقافة الحوار وتقويتها لدى الشباب حتى يتمكنوا من التعامل مع التنوع والاختلاف الفكري بشكل ايجابي، فهي تعد مكاناً مهماً لتبادل الآراء والافكار، والتفاعل بين الطلاب والأساتذة، من خلال الندوات والمحاضرات والملتقيات الفكرية، ويمكن لها ان تقدم دوراً فعالاً في تشكيل وجهات نظر وتحفيز النقاشات الحوارية البناءة، والبيئة الجامعية تقوم بدور مهم في بناء شخصية الفرد وتنمية قيمه من خلال تنمية روح التعاون والتألف بين افرادها، وتوعية كل عضو بأهمية دوره الفاعل في المجتمع للتغلب على القيم السلبية والعادات الخاطئة من خلال المواقف التعليمية المختلفة، ومهارات التفاعل الايجابي مع المحيط الاجتماعي والثقافي(النجار، المدهون، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ٢٠٢٣، ص ٧٦٢).

رابعاً: التأكيد على أهمية الشباب في المجتمع: ان الطالب الجامعي له مكانة مرموقة في المجتمع لكونه العنصر الشبابي الأكثر وعياً بقضايا الدستور والقوانين والمسائل الشرعية لعلاقتها بالمنظومة القيمية من جهة، وبالمنظومة التعليمية من جهة أخرى، وعليه فإن هناك ضرورة لتأكيد المناخ الجامعي على أن الشباب الجامعي هم اللبنات الأساسية في النسيج المجتمعي باعتبارهم أساس المشروع الوطني

الناهض بالعملية التعليمية والتنموية والوطنية، والتي تهدف إلى إبراز المصلحة الوطنية بعيداً عن كل الانتماءات الفرعية الأخرى، وفهم حقيقة وجود الفرد في مجتمعه وتحمله المسؤولية في تعزيز المقومات الأساسية في بناء الانسان على قاعدة الانتماء الوطني وحب الوطن(المحمداوي، مجلة أبحاث ميسان، ٢٠٢٣، ص- ص٢٠٣- ٢٠٤).

خامساً: المكتبات الجامعية: أن المكتبات الجامعية له دور في تعزيز التعايش السلمي ونشر قيمها من خلال إمداد الطلبة بالمؤلفات الحديثة عن أهمية التعايش السلمي والحوار وآدابه وآلياته ووسائل نشره. فضلاً عن تكوين حلقات نقاشية ومناظرات بين الطلبة في المكتبات للمناقشة والحوار وتبادل الآراء بشأن ثقافة الحوار والتعايش السلمي بشكل حضاري ووفق أسلوب واعي (ذنون، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية،٢٠٢٠، ص ٢٣٥).

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، تهتم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق اهتمام كبير بموضوع التعايش السلمي في المجتمع، إذ أن هناك جامعات عراقية استحدثت مراكز وأقسام خاصة لبناء السلام والتعايش السلمي مثل جامعة كركوك التي استحدثت **مركز حوار الأديان والسلم المجتمعي** التي تهدف إلى إقامة الندوات والمؤتمرات وإجراء الدراسات والبحوث يتعلق بالشأن الديني والسلم المجتمعي، وتوظيف آليات معالجة المشاكل الخاصة بالصراعات الدينية والفكرية المتعلقة بالشعوب، وتهدف إلى التعاون مع مراكز الدراسات المناظرة في الجامعات العربية والاجنبية للتعاون معها وتبادل الآراء والمعلومات والخبرات للاستفادة منها في تحقيق أهدافها(متاح على الرابط الآتي: https://www.uokirkuk.edu.iq/ar/index.php/headers/2023-11-30-22-51-51/2024-12-03-05-44-16)، كما قامت جامعة الموصل أيضا باستحداث **مركز بناء السلام والتعايش السلمي** الذي يسعى لتحقيق رسالته في بناء السلام عبر مد جسور التعاون والتفاهم مع كافة الفاعلين المحليين والدوليين، انطلاقاً من رؤية شاملة نحو فهم وتحليل عوامل النزاعات ومسبباتها، ومن ثم تقديم الحلول والمقترحات التي تسهم في بناء سلام مستدام، وتتنوع أدوات المركز بين دراسات نظرية وميدانية ومسوحات للرأي العام واستبيانات للمواقف، وتطوير وبناء القدرات التي من شأنها تشخيص الواقع وتقديم الحلول، لبناء أسس السلام والتعايش السلمي وترسيخهما في المجتمع العراقي، عن طريق اقامة الدورات التدريبية والجلسات الحوارية بما يسهم بنشر ثقافة السلم المجتمعي ومواجهة التطرف بكافة أنواعه على المستويات كافة (متاح على الرابط الآتي: https://uomosul.edu.iq/peacebuilding/).

وعليه أصبح الحرم الجامعي له دور كبير في نشر ثقافة التعايش السلمي، وتعزيز المواطنة، والحث على نبذ العنف والطائفية والكراهية بجميع أنواعه، وقبول الآخر مهما كان دينه أو لونه أو عرقه، وهناك مجموعة من الأهداف العامة التي تهدف الجامعات إلى تحقيقها ومنها:(سرمد جاسم محمد، وقائع مؤتمر الدولي الرابع للقضايا القانونية، ٢٠١٩، ص ٧٧٨).

١. نشر المعرفة بقضايا المواطنة والتعايش ونبذ العنف مع الآخر.
٢. تكوين اتجاهات سلوكية إيجابية نحو الآخر بين الطلاب في حياتهم اليومية، بعيداً عن الانحيازات الفكرية والمذهبية.
٣. فهم واستيعاب قضايا حقوق الانسان في الإسلام والأديان الأخرى وتطبيقها على أرض الواقع.
٤. حفظ القيم والتقاليد والمعتقدات وتحسينها وتطويرها وتعديل غير مرغوب فيها واستبدالها (الجبوري، مجلة الأطروحة، ٢٠٢٢، ص-ص ٤٢٢_٤٢٣).
٥. تعويد الطالب على اسلوب الحوار وتقدير قيمة الرأي المخالف.
٦. تعميق حب الوطن وتعزيز الانتماء له، وترسيخ مفهوم الحرية بوصفها حقاً وتشجيع العمل التطوعي وتعزيز قيمة التعاون.
٧. تطوير شخصية الطالب وصقلها وتنميتها عن طريق تزويده بكل ما ينمي معارفه ويوسع مداركه.
٨. توفير شروط ومقومات الحرية العقلية في التعليم الجامعي، وتربية الاجيال الشابة على التسامح الفكري والانفتاح العقلي والوسطية والاعتدال وحريه التعبير والاختلاف.
٩. العمل في ظل مناخ إداري مفتوح يسمح بتوسيع دائرة المشاركة في اتخاذ القرار، ويعطي الطلبة مساحة معقولة في إدارة شؤونهم لكي يدركوا قيمة الحرية والثقة والتسامح عن طريق مواقف حية يمارسون فيها ألوان الود والتعاطف والتسامح والاحترام.
١٠. الارتقاء بالثقافة السائدة في البيئة الجامعية لتقوم على أساس المساواة والحرية واحترام الإنسان لذاته وانسانيته بعيداً عن التعصب للرأي أو التطرف في الاتجاه أو الاعتقاد.

الخاتمة:

وفي الختام يمكن القول أن المجتمعات الإنسانية لا يمكن لها العيش بمعزل عن الآخر، والتنوع هي سنة من سنن الله على خلقه، ينبغي جعلها عاملاً للتوحد وليس للتفرقة، لذلك أخذت الدول تعمل على ترسيخ قيم المواطنة والتعايش والتسامح بين أفرادها، وأن مهمة تعزيز التعايش السلمي بين الأفراد في

المجتمع لم يقتصر على السلطة السياسية فحسب، وإنما أخذت مؤسسات الدولة المختلفة تهتم بهذا الموضوع لكونها مسؤولية مشتركة يجب أن يساهم فيها الجميع، وخاصة الجامعات؛ لكونها حاضنة لمختلف فئات وأطياف المجتمع، وبدأت تقوم بدور كبير في نشر التسامح والتعايش فيه من خلال توفير بيئة تعليمية محفزة على الحوار والتفاهم، و تطوير برامجها بشكل مستمر لتقريب وجهات النظر المتباينة من خلال تكثيف إقامة الندوات وورش العمل التي تسلط الضوء على هذا الموضوع، فضلاً عن دور الأنشطة الطلابية والكوادر التدريسية التي تحاول دائما تعزيز غرس هذه القيم لدى الطلاب، وتشجيع الطلبة على تحمل المسؤولية والإحساس بروح المواطنة وحب الآخر، بالإضافة إلى دور مراكز البحوث المتخصصة ببناء السلام والسلم المجتمعي التي تهدف لرفد الكليات بالوسائل والأفكار الحديثة لتطوير آليات تعزيز التعايش السلمي في المجتمع.

قائمة المصادر:

أولاً: الكتب والمجلات العربية

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (القاهرة، المكتبة الإسلامية، ١٩٦٠).

٢. احمد خليل عطية تركي، الآليات والمعوقات في تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة قضايا آسيوية، العدد (١٩)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين_ ألمانيا، ٢٠٢٤.

٣. احمد غالب محي- محمد حسوني صالح، المقومات السياسية للتعايش السلمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة المعهد، العدد(١)، معهد العلمين للدراسات العليا، ٣٠ حزيران ٢٠٢٠.

٤. جاسم طه حمود_ جليله فياض ساجت، سيكولوجية الحوار وأثرها في التعايش السلمي، مجلة الجامعة العراقية، وقائع مؤتمر مؤسسة منارة للتنمية والتعليم(الخامس)، الجامعة العراقية، تشرين الثاني ٢٠٢٣.

٥. حاتم غائب سعيد، واقع الجامعة المنتجة والاستثمارية في محافظة البصرة، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الدولي التاسع لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع مؤسسة كونراد اديناور الألمانية، البصرة، ٢٠١٧.

٦. حنان علي إبراهيم_ آلاء بهاء عمر، دور الجامعات في تفعيل الثقافة القانونية ونشر التعايش السلمي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد(١٥)، كلية العلوم السياسية- جامعة تكريت، ٣١ كانون الأول ٢٠١٨.

٧. خيري عبد الرزاق جاسم، التعايش في مجتمع تعددي: دراسة حالة العراق، مجلة دراسات دولية، العدد (٧٦)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية_ جامعة بغداد، ٣١ آذار ٢٠١٩.
٨. سداد مولود سبع، الهوية الوطنية وتعزيز التعايش السلمي في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد(٦٨)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية_ جامعة بغداد، ٣١ آذار ٢٠١٧.
٩. سرمد جاسم محمد، دور الجامعات بتعزيز المواطنة والتعايش السلمي ونبذ العنف: دراسة سوسيو انتروبولوجية (جامعة تكريت إنموذجا)، وقائع مؤتمر الدولي الرابع للقضايا القانونية، كلية الحقوق_ جامعة تيشك الدولية، أربيل، ٣٠ أبريل ٢٠١٩.
١٠. سعد محمد حسن وآخرون، التعايش السلمي في العراق: دراسة في المرتكزات والتحديات، مجلة دراسات اجتماعية، العدد(٤٩)، قسم الدراسات الاجتماعية- بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٢٣.
١١. ظاهر محسن هاني الجبوري، ثقافة التسامح والتعايش السلمي في المجتمع العراقي المقومات والمعوقات، مجلة الأطروحة، العدد(١)، دار الأطروحة للنشر العلمي، العراق، أيلول٢٠٢٢.
١٢. عمر هاشم ذنون، دور الجامعات في تعزيز ثقافة الحوار وانعكاسه على مستقبل السلم المجتمعي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد(٣٣)، كلية القانون والعلوم السياسية- جامعة كركوك، ٢٠٢٠.
١٣. عمر هاشم ذنون، مرتكزات التعايش السلمي بعد الحرب: الموصل إنموذجا، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد(١٦)، كلية العلوم السياسية- جامعة تكريت، ٣٠ نيسان ٢٠١٩.
١٤. فاضل عباس المحمداوي، دور التعايش السلمي في تحقيق الوحدة الوطنية، المجلة السياسية والدولية، العدد(٣١_٣٢)، كلية العلوم السياسية/الجامعة المستنصرية، ٣٠ أيلول ٢٠١٦.
١٥. فاضل عباس جبار المحمداوي، دور مؤسسات التعليم العالي في تعزيز قيم المواطنة في المجتمع العراقي، مجلة أبحاث ميسان، العدد(٣٧)، كلية التربية- جامعة ميسان، ٢٠٢٣.
١٦. فاطمة رمضان النجار- صبري عبد القادر المدهون، ثقافة الحوار في التعليم الجامعي: مدخل للمواطنة العالمية: تصور مقترح، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، العدد(٨)، كلية التربية- جامعة الفيوم، ٣١ تموز ٢٠٢٣.
١٧. فاطمه فايز الهرباوي، دور التربية في تعزيز التعايش بين الأديان، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد(٣٨)، المركز القومي للبحوث، فلسطين، ٣١ تشرين الأول ٢٠٢٠.

١٨. معتز اسماعيل خلف_ خلف صالح علي، الانتخابات والتعايش السلمي في دول ما بعد النزاعات النظام الانتخابي في العراق بعد احتجاجات اكتوبر ٢٠١٩ دراسة حالة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(٢)، الجامعة الأردنية_ عمادة البحث العلمي، ٢٠٢٠.
١٩. المعجم الوسيط، صادر عن مجمع اللغة العربية، (مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٨).
٢٠. مهدي أمين الستوني، دور الحوار والتسامح في تعزيز التعايش السلمي في المجتمع، مجلة الأدب، عدد (مؤتمر بناء السلام ومنع الإبادة الجماعية)، كلية الآدب– جامعة بغداد، ٢٠٢٣.
٢١. هلال عبد السادة حيدر، دور الجامعات في التعايش السلمي ونبذ العنف: دراسة سوسيو أنتروبولوجية: جامعة تكريت إنموذجا، مجلة سوسيولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد(٢)، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، ٣١ كانون الأول ٢٠٢٠.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

١. متاح على الرابط الآتي: https://uomosul.edu.iq/peacebuilding/
٢. متاح على الرابط الآتي:
https://www.uokirkuk.edu.iq/ar/index.php/headers/2023-11-30-22-51-51/2024-12-03-05-44-16